سورة الدخان مكية وهي سبع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة من ذكرها قال في الدنيا والعقبى بحقه ومن عرفها بذل في طلبها كلمة اذا استولت على قلب مطلته عن كل شغل واذا واظب على ذكرها عبدا منعته كل هول حم والكتاب المبين الحا تشير الى حقه والميم تشير الى محبته ومعناه بحق محبتي لعبادي وكتابي ان لا اعذب اهل محبتي بفرقتي وحجابي انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتداء فيها انزاله وانزل فيها من اللوح جملة الى سما الدنيا ثم انزل منجما بحسب القضايا وبركتها لكثرة خير وجد فيها فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والمصالح الدنيوية اولما فيها من كثرة نزول الملايكة والرحمة واجابة الدعوة وقسمة النعمة وفصل الاقضية قيل اعظم الليالي بركة امحت فيها لربك مناجاته واقلها عليك بركة ليلة غفلت فيها عن اذكاره وطاعاته وافاد الاستاد ان القرآن انزل من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا فيها كل سنة بمقدار ما كان جبريل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بنجومها واشد الليالي بركة ليلة يكون العبد فيها حاضر بقلبه مشاهدا لربه يتنعم بانوار الوصلة ويجد فيها نسيم القربة انا كنا منذرين اي ومبشرين كما يشير اليه قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة والملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظايمها وكرايمها وقال الاستاذ اي في هذه الليلة ينزل النسخ من السما ما يحصل في السنة من اقسام الحوادث من الخير والشر والمحن والمنن والنصرة والهزيمة والخصب والجدب وهو كما قوم من الجحب والجذب والفصل والوصل والوفاق والخلاف والتوفيق والخذلان

والقبض

والقبض والبسط فكم من عند قول له الحكم والقضا بالشقاء والبعد والاخر ينزل حكمه بالولا والرشد امرا من عندنا اعني لهذا الامر امرا حاصلا من لدنا على مقتضى حكمتنا ووفق ارادتنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتاب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم كما تقتضيه الربوبية ليقوموا بحق العبودية او المعنى ان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وارادة النعمة انه هو السميع لاقوالهم العليم باعمالهم واحوالهم وافاد الاستاد ان الرحمة هي نبي الامة وفي الخبر انا رحمة مهداة ويقال انا مرسلين رحمة لقلوب اوليائنا بالتوفيق ولقلوب اصفيائنا بالتحقيق انه هو السميع لانين المذنبين العليم بحنين المحبين رب السموات والارض وما بينهما اي هو خالقهما ومزين ما فيهما وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي مريدين اليقين فاعلموا ذلك فانه النافع في الدين لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون في قضاياه وافاد الاستاد ان في هذه الكلمة الطيبة نفي ما اثبتوه بجهلهم واثبات ما نفوه بجحدهم ربكم ورب اباءكم الاولين اي مزين اصلكم ونسلكم من الاولين والاخرين بل هم في شك يلعبون في غفلة عن الدين وهو رد لكونهم موقنين فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجايع يرى بينه وبين السما كهيئة الدخان من ضعف الابصار ولان الهوا يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار وقد قحطوا حتى اكلوا الجواميد الكلب والحمار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام لما قال اول الايات خروجا الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج

Copyright © King Saud University